الملحق الثقافي

ملحق أسبوعي يصدر كل ثلاثاء عن جريدة الثورة - العدد 1092 2022/4/19

هذا التراب دم بالدمع ممتزج تهب منه على الأجيال أنسام

الكتاب العرب: سنطلق كتاباً شعبياً فصلياً

اتحاد الناشرين: الكتاب السوري بخير

نهرو: ما أعظم السوريين

صفحات من مملكة الابيلينة

ملف العدد

الكتاب الشعبي ضرورة ملحة

أول الكلام

الكتاب أبجدية المعرفة ..

▪ ديب علي حسن

لا نأتي بجديد إذا ما قلنا :إن الاختراع الذي غيّر وجه التاريخ بل أعطى التاريخ نسغه هو الأبجدية التي نقلت الإنسان من حالة عماء وجودي إلى بداية التدوين لتحل الذاكرة المكتوبة محل المرويات ولتبدأ رحلة الكتاب وبالتالي القراءة .

فلا قراءة بلا كتاب، ولا كتاب بلا قاريء، لا معنى لورق مخطوط أو مطبوع حين يبقى حبيس الأدراج .

الكتاب أبجدية المعرفة الأولى ..كنّا في عدد أسبق قد فتحنا ملف المكتبات وأشرنا إلى أن وجودها الأول كان هنا في سورية بلاد الشام الطبيعية ومازالت رقمها باقية ..

اليوم نستكمل الحديث عن الكتاب الذي يجب أن يكون حاضراً كما الخبز والدواء والكساء...بل يمكن القول :إن الكثيرين جاعوا حتى يوفروا ثمن كتاب ومنهم كاتب هذه السطور...

اليوم، في ظلّ التطور الهائل للطباعة والنشر لم يعد مقبولاً ألا يكون الكتاب في كلّ بيت وكلّ مدرسة وجامعة..

لن نعيد ما قاله الأدب في مديح الكتاب فهو معروف ومشهور..

ولكن علينا أن نقول :إننا جميعنا مقصرون في إعادة إحياء الكتاب والقراءة وجعل الكتاب بمتناول الجميع الكتاب الجيد بالسعر المقبول..

لدينا مؤسسات ثقافية، لم تقصر في هذا الشأن، لكنّها مدعوة إلى المزيد ..في المؤسسات الإعلامية وهي معنية بالأمرثمة تقصير كبير بدأ منذ عقدين أو ثلاثة من الزمن حين تخلت هذه المؤسسات عن الكثير من مهامها الثقافية والفكرية.

في سورية مئات دور النشر ومازال الكثير منها يعمل ويقدّم الكتاب ولكن للاسف مازال الكتاب مرتفع الثمن ..

الكتاب للجميع، فكرة كانت وتمّ تنفيذ قسم منها ..هل تذكرون كتاب صحيفة الثورة وكتاب في جريدة مع جريدة تشرين وكتاب البعث ..

نحن بأمس الحاجة إلى إعادة إطلاق فكرة الكتاب للجميع ولا أحد خارج المسؤولية ..ملف نفتحه للنقاش لعلنا نحرك ساكناً ...

رئيس التحرير
أحمد حمادة

مدير التحرير
معد عيسى

إشراف
ديب علي حسن

الإخـــراج
هدى نصر شمالي

توجه جميع الرسائل
باسم هيئة التحرير
دمشـــق ص.ب ٢٤٤٨
هاتف ٢١٩٣٢٢٢

ندوة

حول الغناء في الشعر العربي

نظم مجمع اللغة العربية بالقاهرة ندوة بعنوان «الأغنية العربية.. كلمة راقية وصوت معبر ولحن
تحدث فيها الناقد صلاح فضل، رئيس المجمع، وقد توقف عند محطات من نشأة الأغنية وتطورها.
يقول: «كانت الأغنية الشعبية القديمة مطلقة العنان، بالغة الارتباط بحياة الناس اليومية ولغتهم اليومية ولهجاتهم اليومية، لكن منذ بداية القرن العشرين تقريباً، ومنذ بزوغ عصر النهضة، ظهر تيار جديد باسم شعر العامية، وكان على رأسه كل من: بيرم التونسي وصلاح جاهين وفؤاد حداد وفؤاد قاعود وسيد حجاب وعبد الرحمن الأبنودى وجمال بخيت خاتمة هذه السلسلة الأدبية.. وقد ساهمت الأغنية الشعبية فى ذلك الوقت بالارتقاء بشعر العامية وهو ما يشبه المؤامرة فى ظني، ولكن بمعناها الجيد».
وتحدث رئيس مجمع اللغة العربية أن أم كلثوم استدعت الشاعر العظيم أحمد رامى، وقالت له أريد أن تكتب لي أغنية بمواصفات خاصة، «تستخدم فيها لغة الصحافة، التي هي لغة وسيطة بين الفصحى وبين الكلام الدارج.
ويضيف صلاح فضل: «أعتقد أن هذا العقد الغنائي الجميل المتميز كان بداية العصر الحقيقي للأغنية الراقية، ومنذ تلك الفترة أصبح لدينا تياران، تيار الأغنية الفصيحة التي تلجأ إلى روائع الشعر العربي، وتيار الأغنية المكتوبة بعامية خالية من الإسفاف والابتذال والتحلل الخلقي».
يواصل: «نهاية القرن العشرين تقريباً، تخلى الشعر الفصيح عن رسالته الإعلامية، وأصبح شعراً ذاتياً ووجدانياً، وبهذا قل تأثير الشعر لدى الأجيال الجديدة، وبقي رأس الجبل الثلجي وهو الأغنية سواء كانت مكتوبة بالفصحى أو العامية الراقية، فالأغنية لا تقل أهمية عن رغيف الخبز، وبتدهورها يفقد الناس غذاءهم اليومي من الشعر».
ولفت صلاح فضل الانتباه إلى أن المجتمع المصري يؤثر بشكل كبير في الأمة العربية، ويفرض عليها التيارات الفنية، كما فرض عليها من قبل طه حسين ونجيب محفوظ وأعلام النهضة الثقافية، فمصر قادت أمتها بالسينما والغناء الراقي والفنون الرفيعة، وهو ما يعني أن استمرار تدهور الأغنية في مصر سيؤثر بالسلب على المستقبل الفني للبلاد العربية.

ملتقى

صون التراث العالمي السوري

دعا ٦٥ خبيراً بالتراث الثقافي من ١٥ دولة عربية وأجنبية وممثلون لمنظمات دولية إلى إطلاق عمليات ترميم وتأهيل مواقع التراث العالمي في سورية بأوابدها ومتاحفها ومناطقها العمرانية التاريخية وحفرياتها الأثرية.
وجاءت هذه الدعوة خلال ملتقى دولي خاص بالمواقع الأثرية السورية المدرجة في لوائح منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة «اليونيسكو» تحت عنوان «استعادة التراث السوري وإحياء المجتمعات المحلية» وذلك بدعوة من الأمانة السورية للتنمية في الجناح السوري الذي كان مشاركاً بمعرض «إكسبو ٢٠٢٠ دبي».
وبينت المديرية العامة للآثار والمتاحف في بيان صحفي نشرته اليوم أنه «في حين يعمل السوريون المخلصون مع مجموعة صغيرة من المؤسسات والمنظمات الدولية على حماية التراث السوري نرى أن الوقت قد حان لكي تعمل المنظمات الدولية غير الحكومية من أجل ترميم مواقع التراث السوري وتعافي المجتمعات المحلية ولا سيما أن القيود لم تعد تحد من النشاطات الدولية في سورية وخاصة المشروعات الخاصة بالتراث الثقافي».
وأكد البيان أنه قد تم اعتماده في الملتقى «أهمية وضع خطة لتعافي التراث الوطني واستراتيجية لتمويل المشروعات المحددة إضافة إلى توسيع مستوى التعاون الدولي في مجال مكافحة الإتجار بالقطع الثقافية وعودة بعثات التنقيب الأثري الأجنبية إلى سورية».
ودعا البيان المنظمات الدولية لتعزيز نشاطاتها في سورية واستئناف منظمة اليونيسكو مهمتها في الحفاظ على مواقع التراث مبيناً «أن التراث المادي وغير المادي عانى من أضرار بالغة خلال سنوات الحرب العشر في سورية حيث اضطربت حياة المجتمعات التي تعيش حول مواقع التراث».
وأكد البيان أنه يحتم على الجهات المعنية في سورية بمساعدة المنظمات الدولية وضع خطة تعاف شاملة للتراث تعرف الاحتياجات وتنفذ عمليات التقييم وتحدد الأولويات ومراحل التدخل وذلك لتوجيه التعاون الوطني والدولي مع مراعاة التدخلات الموجهة قصيرة الأمد كاستراتيجية مرحلية مؤقتة.
وبناء على خطة تعافي التراث لفت البيان إلى أنه يتحتم على المعنيين وضع استراتيجية تواصل لتوعية الجمهور والمؤسسات على الصعيدين الوطني والدولي وتشجيع المؤسسات الفنية والمالية على المساهمة في تنفيذها مع توفير التمويل اللازم لمشروعات الترميم وإعادة البناء الكبيرة والتمويل طويل الأمد لنشاطات الحفاظ على التراث ودعم المجتمعات المحلية بدعم من المؤسسات الوطنية والدولية.
وأكد البيان أهمية توسيع مشروعات بناء القدرات والتدريب والتركيز على تطوير المهارات اللازمة لهذه النشاطات في مجالات علم الآثار والمتاحف والحفاظ على مواقع التراث وإدارتها، وتعزيز ريادة الأعمال في إحياء هذه المواقع.
وأشار إلى أهمية تعزيز استخدام التكنولوجيات المتقدمة لتوثيق مواقع التراث، وإعداد المواد الإعلامية، وتقديم المعلومات للزوار من خلال المعارض عبر الإنترنت، وتقوية التعاون الدولي لمكافحة الإتجار غير المشروع بالقطع الثقافية ذات المنشأ السوري تحت مظلة اتفاقيات اليونيسكو عبر تعزيز تبادل المعلومات، ومراقبة المواقع والحدود، وتدريب طواقم العمل.
يذكر أن ملتقى «استعادة التراث السوري وإحياء المجتمعات المحلية» ضم مجموعة من الخبراء والخبيرات البارزين في التراث الثقافي من منظمة اليونيسكو والمنظمات الدولية من فرنسا وألمانيا وهنغاريا وإيطاليا وأستراليا وإسبانيا ولبنان واليابان وبولندا وروسيا والبوسنة وأفغانستان والجزائر وعمان إضافة إلى سورية فضلاً عن ممثلين من منظمات التراث الإقليمية الدولية والعربية.

كتاب العدد

حسب الترتيب الهجائي

حبيب ابراهيم
خلود شحادة
سلام الفاضل
عمار النعمة
علم عبد اللطيف
غسان شمة
غسان كامل ونوس
فاتن دعبول
فؤاد العجيلي
لينا ديوب
منال يوسف

د. الحوراني: سنطلق كتاباً شعبياً فصلياً

عمار النعمة

كتاب «الجيب» أو الكتاب الشعبي ضرورة ملحّة وعمل وطني مهم يجب أن تسعى إليه المؤسسات الثقافية، فالمواطن لم يعد قادراً على شراء الكتاب بسعر مرتفع في ظلّ الأزمة الاقتصادية الخانقة التي تعاني منها سورية، وربما معظم دول العالم، ولأنه من البديهي أن يسعى المواطن لتأمين قوت أولاده قبل شراء الكتب، كان لابدّ من دور تقوم به المؤسسات الثقافية في هذا المجال ومنها اتحاد الكتاب العرب من خلال إصدار كتاب «الجيب» مع مجلة الموقف الأدبي وتوزيعه شهرياً، وهناك توجه للتركيز أكثر على هذا الكتاب ،لاسيما من جهة المضمون، وفي هذا الاتجاه سيتم العمل على إصدار رواية كوابيس بيروت للأديبة السورية الكبيرة غادة السمان مع العدد المخصص لأدب الحرب والذي سيصدر خلال هذا العام، وكذلك رواية بيت الخلد للأديب والروائي السوري الراحل وليد إخلاصي، ونطمح قبل نهاية العام أن تنحسر أزمة الورق في بلدنا لنعود إلى إصدار الدوريات ورقياً، علماً أن الطباعة الورقية للكتاب في اتحاد الكتاب لن تتوقف

هذا العام.

أما فيما يتعلق بمعارض الكتاب التي أطلقها اتحاد الكتاب العرب في العام الماضي، فإنها ستستمر في هذا العام، وسيكون الكتاب فيها أيضاً بسعر شبه مجاني ولاسيما لطلبة الجامعات، وقد استأنف اتحاد الكتاب العرب معارضه عقب انتهاء الامتحانات الجامعية قبل أسبوعين تقريباً، من خلال معارض للكتاب في جامعة اللاذقية وطرطوس، وسيكون ثمة معارض وندوات خلال الأسابيع المقبلة في حمص وحماة ودمشق والقنيطرة ودرعا وغيرها، وهذا كلّه لإيمان المكتب التنفيذي لاتحاد الكتاب العرب بضرورة الاستثمار بالثقافة من خلال بناء العقول، بعيداً عن المردود المادي لأن الاستثمار في إعمار العقول بحاجة إلى مساهمة المؤسسات الثقافية فيه من خلال تأمين الكتاب الشعبي للقارىء.

وثمة مايتم الاشتغال عليه حالياً لاطلاق كتاب فصلي شعبي مع إحدى دور النشر الخاصة، وذلك بغية توسيع هذا العمل ونشره على أكبر نطاق ممكن.

مكتبات الرصيف هل تكون الحل ..؟

خلود حكمت شحادة

تجارة البسطات مهنة رائجة كثرت في أيامنا هذه كباب رزق لأصحابها، ومن أولئك من وجد في بيع الكتب حلاً مناسباً لهوايته وكسب رزقه.

كتب دينية وتحفيزية وترفيهية وأخرى لتعليم اللغات وكثير منهاعن الأبراج، مع بعض الروايات الرائجة والسير الشعبية هي الأكثر رواجاً على البسطات، لكونها تساهم في زيادة المبيعات وفي لقائنا مع أصحاب تلك البسطات قالوا إنهم وجدوا ضالتهم في بيع الكتب وأغلبيتهم من المهتمين بالكتاب والمطبوعات الورقية بأنواعها حيث قال أبو محمود صاحب إحدى البسطات إنه يشعر بالسعادة عندما يجد القارئ كتابه ضمن مكتبته وعشوائيتها ويكون بذاك قدّم شيئاً مميزاً وخدمة لذاك الباحث عن عنوان ما.

عبد الكريم أحد متصفحي كتب بسطة وسط الحلبوني قال إنه طالب ماجستير ويحتاج للكثير من المراجع المطبوعة يبحث ضمن هذه البسطات كونها ذات سعر مقبول وتقدم للقارئ مايحتاجه بعيداً عن المكتبات وأسعارها التي غالباً ماترهق زائرها لذلك نلجأ في البحث عن كتاب ما إلى صفحات الإنترنت او كتب الأرصفة.

أبو محمد لم يفصح عن اسمه، كان يتصفح الكتاب الذي بيده بشغف مقلباً صفحاته عند سؤاله عما يشتري من بسطات الكتب قال إنه يشتري كتبه من بسطات الأرصفة كونها ذات سعر مقبول ولكنه يتصفح كتابه قبل دفع ثمنه لأن الحاجة لثمنه تدفعه للتأكد من محتويات صفحاته واختيارها بما يناسبه ووفق مايحب قراءته.

مكتبات رصيف لإعارة الكتب

واستوقفتنا إحدى البسطات بين جسر الرئيس والحلبوني يملكها شاب عشريني حدثنا عن شغفه بعمله هذا وكيف يتعامل مع كتبه ورواد مكتبته بداية تحدث عن المصادر التي يزود بها رفوفه من مكتبات بيع الجملة أو دور النشر وعن أسعار كتبه التي تتراوح من أربعة آلاف فما فوق وهو يتعامل مع زبائن تتكرر زيارتهم لكتبه بين الحين والآخر لذلك وحفاظاً عليهم وحرصاً منه على استمرار عمله ابتكر فكرة الإعارة وكانت بشرط شراء الزبون لكتاب أول مرة وإعادته بعد قراءته شرط المحافظة عليه ليتمكن الآخرون من قراءته، ومن ثم تبدأ الإعارة لذاك الزبون بكلفة ألف ليرة سورية للكتاب الواحد ومنذ أن بدأ مشروعه بالإعارة زاد الإقبال على مكتبته الرصيفية وكثر زبائنه وثقته برواد كتبه هي ضمانته الوحيدة في عملية الإعارة، وبذلك تحولت بسطته إلى حالة شعبية ثقافية تلبي رغبة القارئ بأقل تكلفة وسعياً لانتشار تجربته أسس صفحة على الفيس بوك لتوزيع كتبه واستسهال عمله واستقطاب قرّاء وباحثين عن المعرفة بما يناسب كل زبون.

زبائن المكتبات الرصيفية لم تنقطع وبائعو الأرصفة مستمرون على أرصفتهم رغم قساوة الظروف يحملون على عاتقهم رسالة قدسية للقارئ متمنين أن يؤدوها على أكمل وجه.

رئيس اتحاد الناشرين: الكتاب السوري بخير

فاتن أحمد دعبول

ربما لا يجد عشاق الكتاب ضالتهم في المكتبات الكبيرة، فيسعى إلى ما تعرضه تلك الأمكان المتفرقة تحت جسر الرئيس أو على قارعة الطريق، أو على سور بعض الحدائق، لأنها تضم الكثير من الكتب النادرة التي تخلى عنها أصحابها لسبب أو لآخر، وتباع بأسعار مقبولة تناسب شرائح المجتمع كافة.

ولطالما رسمت لهذه الأماكن أو المكتبات المفتوحة، إذا صح التعبير، مشاريع في أن تتحول إلى أسواق مرتبة تليق بالكتاب وبالمؤلف الذي بذل عصارة فكره وسنين طويلة من عمره لتأليفه، ولكن بقيت هذه محض أضغاث أحلام لم تر النور، ولم تكن تجربة بعض الدول كمصر والجزائر وتونس وغيرها حافزاً وإنموذجاً يحرض الجهات المعنية لإنشاء هكذا أسواق تكون قبلة لعشاق القراءة والباحثين والمهتمين.

ونقف اليوم مع هيثم الحافظ رئيس اتحاد الناشرين للإضاءة على هذا المشروع علنا نجد ذلك البريق الذي يشي بإمكانية العمل على هذا الأمر، وتوفير الكتاب الشعبي لشرائح المجتمع كافة.

مهمتنا .. دعم الكتاب

❋ هل يفكر اتحاد الناشرين بالتعاون مع دور نشر خاصة، أو هيئات نشر حكومية بالعمل على إحياء وإطلاق مشروع الكتاب الشعبي؟.

❋ ❋ لم يكن الكتاب الشعبي في سورية غائباً في يوم من الأيام، وربما هو متواجد ولكن بمسميات مختلفة، وكانت الهيئة العامة السورية للكتاب تطبعه عن طريق وزارة الثقافة بمسميات عديدة، وسلاسل مختلفة، والهدف منها تعميم ثقافة القراءة في المجتمع السوري.

هذا إلى جانب أن الكتاب الشعبي كان يصدر من بعض الجهات» الصحف، المجلات السوري» وكثير من الجهات الإعلامية أو الثقافية التي كانت تعنى بهذا الكتاب الذي نسميه» شعبي» ولكنه يحمل أكثر من جانب، مثلا كانت جريدة الثورة تصدر كتاباً كل أسبوع، إذا هذا النمط من النشر موجود بشكل كبير في سورية.

ونحن كاتحاد ناشرين نسعى أن يكون هذا الكتاب متواجداً في الأسواق مدعوماً إنتاجياً من وزارة الثقافة أو وزارة الإعلام ووزارة التربية من بعض دور النشر السورية، ومدعوماً أيضاً على الصعيد الاقتصادي، ويجب أن تكون هذه الكتب بمسمياتها المختلفة» كتاب تعليمي، كتاب منهجي، كتاب شعبي»، أن تتوفر في الأسواق السورية.

ومهمتنا في اتحاد الناشرين دعم القراءة، وتوجيه المجتمع السوري نحو أن تكون القراءة أولوية في حياته، وهذا يتطلب منا دعم المبادرات المجتمعية التي تعنى بثقافة الكتاب، وتعنى بتوجيه الكتاب وتأمينه بشكل مدروس لجهة السعر والمحتوى الفكري والثقافي، وأن يكون مقبولاً ويواكب اهتمامات المجتمع، وأن يكون هذا الكتاب في متناول الجميع، ويكون له أهمية كبرى في تأمين ثقافة مجتمعية إيجابية» ثقافة المحبة، الاطلاع، التسامح».

وأن يكون هذا الكتاب الذي نطلق عليه» كتاب شعبي» ذا قيمة عالية، وأتمنى أن يكون هذا الكتاب بأكثر من جانب، وبأكثر من مكان، بحيث نؤسس لقراءة جيدة، وأن تكون القراءة هي الرافد الأساسي الأول في حياتنا.

استراتيجية مستقبلية

❋ في مصر يوجد هذا الكتاب، ولكن لا تصل منشوراته إلينا، هل يفكر اتحاد الناشرين بالعمل على إعادة تبادل الكتب عن غير طريق المعارض؟

❋ ❋ بالنسبة لموضوع الكتاب الشعبي، الهدف منه أن يصل إلى المجتمع جميعه، وأن يكون المواطن قادراً على اقتنائه، ولدينا نحن» الهيئة العامة السورية للكتاب» تصدر كتباً مدروسة ومقبولة سعرياً، وكذلك اتحاد الكتاب العرب، يصدر كتباً بسعر يناسب شرائح المجتمع كافة، ولدينا أيضاً بعض الوزارات والجهات المعنية التي تصدر كتباً بسعر مقبول ومدروس، ويصل إلى شرائح المجتمع السوري، وأيضاً وزارة الأوقاف والإعلام والزراعة، هؤلاء جميعهم يمكن وضعهم في خانة الكتاب الشعبي.

ونحن في اتحاد الناشرين نتمنى أن يكون لدينا الأعداد الكبيرة من الكتاب الشعبي والكتاب المدروس للناس، ولنطلق عليه» الكتاب الجماهيري» وربما نحن في اتحاد الناشرين العرب واتحاد الناشرين السوريين نؤسس لهذا الكتاب، بحيث يصل إلى الجميع، وتنتجه العديد من دور النشر، ويصل إلى القراء جميعاً.

الكتاب الجماهيري كما أحب أن نطلق عليه، وبالنسبة للتعاون بين الدول العربية مثل مصر، ومع العديد من الدول العربية، من حيث التعاون الاستراتيجي المهني المرتبط بأكثر من جانب، له علاقة بتطوير الكتاب السوري والمصري، ولكن لم يحدث أن دخلنا في تعاون لدخول الكتاب الشعبي أو الجماهيري الذي تطبعه الهيئة العامة المصرية للكتاب إلى سورية، ربما تكون هذه فكرة للأيام القادمة في أن يزداد التعاون، ونتمنى أن يدخل الكتاب المصري، الإماراتي، الجزائري، العماني واللبناني .. إلى الأسواق السورية، بما يتناسب مع الأسواق السورية، ويعمم الكتاب السوري في تلك الدول.

اليوم يمكن اعتبار هذا الأمر استراتيجية مستقبلية نعمل عليها، لكن الظروف الحالية» الاقتصادية، الاتصالات، النقل، وبعض الإجراءات» تحول دون تحقيق هذا الأمر، لكن إن شاء الله ستكون الظروف في الأيام القادمة أفضل، ويثمر التعاون بالجانب الخدمي، ليس للناشر فقط، بل للقارىء أيضاً.

وأتصور أن الأفضل لواقع السوق السوري، أن تتضافر جهود وزارة الثقافة والإعلام والتربية واتحاد الكتاب العرب واتحاد الناشرين، لإيصال كتاب جماهيري مدروس إلى القارىء السوري، يمكن أن يكون أسرع وأقرب لقبول القارىء السوري، وهذه الاستراتيجية التي نعمل عليها في القريب العاجل.

توقيت غير مناسب

❋ هذا شهر الكتاب، ولكن لا نلمس استعداداً ما يجرى له، هل من سبب؟

❋ ❋ بالنسبة ليوم الكتاب السوري، هو بالأساس كان يطلب من قبل اتحاد الناشرين السوريين، لتأسيس يوم للكتاب السوري وتنشيطه والاحتفاء بإنجازاته وإنتاجاته.

اليوم يمر علينا يوم الكتاب السوري ونحن في شهر رمضان المبارك، لذلك لم نتمكن من إقامة معارض قوية، ماعدا ما تقيمه الهيئة العامة السورية للكتاب السوري، ولم نستطع القيام بمعارض متخصصة أو كبيرة مثل كل عام، والواقع الاقتصادي أيضاً له دوره، ولكن الأهم أن هناك نشاطات كبيرة يقيمها اتحاد الناشرين السوريين، نشاطات ثقافية لها علاقة بواقع الكتاب السوري في ظل الأزمات، وذلك في دمشق وريفها، لتأسيس وتطوير الكتاب السوري، وتأسيس الفرح في الكتاب السوري.

ولاشك أن يوم الكتاب السوري، هو يوم يهم كل مواطن سوري، وكل مهتم بالقراءة، ونحن في اتحاد الناشرين السوريين نحاول هذا العام أن نفرح معاً بوجود الكتاب السوري من خلال بعض النشاطات الثقافية والعلمية، وبعض الشروحات على الواقع المهني والثقافي.

بشرى سارة

وأزف بشرى سارة للمهتم والقارىء أن واقع الكتاب جيد وبخير، بالرغم من الأزمة الاقتصادية الصعبة التي تمر بها بلدنا والمنطقة بشكل عام، لكن واقع الكتاب جيد مقارنة بالدول العربية الأخرى، وهو واقع مشجع يدعو إلى التفاؤل والحماسة، لنكون أمام كتاب جيد ومقبول من القراء العرب.

إلى الكتاب «الشعبيّ»!

غسان كامل ونوس

ربّما كانت التسمية «الشعبيّ» غير مناسبة تماماً لتوصيف ما يراد هنا؛ حيث يتمثّل القصد بتأمين نسخ وافرة من الكتاب المقروء، بشكل مقبول، وكلفة مناسبة؛ ويمكنها أن تصل بيسر وسرعة إلى مختلف الشرائح المهتمّة، من الشعب المهمّ للمعنيّين بالثقافة والتنوير والوعي والإنجاز، بكلّ تكويناته ومستوياته وشرائحه؛ ولاسيّما تلك التي لا تملك الكثير لتدفعه! ولن نقف عند التسمية الأكثر مناسبة، التي يمكن أن تكون «الكتاب الأليف»، أو «الكتاب الصديق» أو «الكتاب الجليس» أو «الكتاب التشجيعيّ»؛ مثلاً؛ لأنّ الغاية أبعد، وأعمق، وأسمى، وأكثر إلحاحاً، ويحتاج إلى عمل ومبادرات أكثر ممّا يلزم من تنظير.

إنّ طرح هذه القضيّة، يجعلنا نتجاوز موضوع النشر الإلكترونيّ، الذي بدأ يعوّم، على حساب ما كان يطبع من كتب ودوريّات، أو، على الأقلّ، نتّفق بنسبة كبيرة، أو نقتنع بأهمّيّة ما تزال حاضرة ومقدّرة للطباعة المادّيّة؛ ولا سيّما الكتاب المطبوع ورقيّاً، الذي يتميّز بكيان مستقلّ كامل الأهليّة للتواصل القريب، والرفقة الأليفة، والمشاعر الحميميّة؛ ناهيك بالفائدة والمتعة والحالة الأثيرة، التي تنتج عن القراءة، إذا ما كان المحتوى يستحقّ؛ فحوى وأداء.

ولا يخفى، على أيّ متابع ومهتم، أنّ كلفة الطباعة هذه مرتفعة، ومستمرّة في الارتفاع؛ بصرف النظر عن الأسباب والدوافع المسوّغة وغير المسوّغة، وبما لا يتناسب مع الدخول المتّصلة بالقرّاء، الذين ينتمون، في الغالب، إلى الشريحة المهتمّة بالتفكير المضني في كيفيّة الوصول إلى ما يؤمّن متطلّبات العيش في حدوده الدنيا، والسعي الجادّ إلى سبله الضيّقة، التي تضيق باطّراد هي الأخرى. ولهذا فإنّ المبالغة في عمليّات التنسيق والتلوين والتزيين والإخراج، ونوعيّة الورق والحبر، وتقنيّات الطباعة المستحدثة، والمتطوّرة؛ إضافة إلى مستلزمات الإعلان والعرض والتسويق.. لا تبدو في أولويّات اهتمام القرّاء الجادّين؛ من دون أن يعني هذا إهمالها تماماً، وابتعادها عن الحدود الدنيا المقبولة للمحافظة على القوام في التعامل مع الكتاب، وأن تكون مواصفاته الأساسيّة غير منفّرة، ولا تُعثر التناول والتداول. ومثل هذه الإجراءات المعدّلة في عمليّات صناعة الكتاب وترويجه، ستخفّف من الكلفة المتحقّقة على الطباعة؛ إضافة إلى التعقّل في النظر إلى الربح والتجارة؛ وربّما الزهد فيها، وإعفائها من الضرائب والمترتّبات الماليّة الأخرى.

ولا شكّ في أنّ هذا مشروع يبادر إليه، من كان هاجسه ثقافيّاً لا تجاريّاً، ومن يؤمن بأهمّيّة الثقافة، ويفكّر فيها بأمل وتوق، ويعمل من أجلها بحماسة وقناعة ورضا. ولعلّ الأكثر قابليّة لتمثّل هذه المعطيات، والأكثر استهدافاً من هذه الطروحات، والأكثر قدرة على القيام بمتطلّباتها، هي المؤسّسات المعنيّة بالثقافة؛ ولا سيّما العامّة منها، من دون التقليل من أهمّيّة إسهام مختلف المؤسّسات والكيانات العامّة والخاصّة، وفي مختلف المجالات. وإذا كان مثل هذا المشروع مهمّاً في أيّ ظرف وزمان، فإنّه يبدو اليوم؛ مع الشروع في إعادة البناء والإعمار النفسيّة والماديّة، أكثر أهمّيّة، وجدواه مطلوبة ومنتظرة ومحقّقة، من دون أدنى شكّ، وإن بعد حين؛ لأنّ الوعي ضرورة دائمة؛ لمعرفة ما يجري وخلفيّاته، والإمعان في ما كان، ومعالجة سلبيّاته، والتنبّه إلى ما هو قادم. وقد استهدفت موقدات الكارثة، التي ألمّت بنا، وما زالت تستهدف، البنى الثقافيّة، التي صدّعت، وهشّمت، ودمّر كثير منها، واستُبيحت إلى حدّ كبير، ونطاق واسع، مع هذا وإثره، مقوّمات التوازن الكيانيّ فرديّاً وجمعيّاً، والتماسك الداخليّ نفسيّاً وفكريّاً، وطبيعيّ أنّ المأمول ممّا ذكرناه من تخفيف كلفة الطباعة، ووزر الحصول على المطبوع، لا يتوقّف عنده؛ بل إنّ من المهمّ تأمين وسائل وسبل جدّيّة وفاعلة، لإيصال الكتاب إلى المتلقّين؛ لأنّ تكاليف النقل والانتقال مرتفعة، وتوالي ارتفاعها أيضاً.

ومن المهمّ أيضاً ودائماً، أن تعدّ تشريعات ومشروعات ضامنة ومحفّزة؛ لاستثمار كلّ هذا واستمراره وتطويره؛ في ضوء رؤيا متكاملة، وجهد شموليّ، يشارك فيه المثقّفون، وغير المثقّفين، والمسؤولون الثقافيّون، وسواهم من شرائح المجتمع؛ فالثقافة تعني الجميع، وفي مصلحة المجموع، وتشذّب أيّا كان، وتصونه، في أيّ ميدان، وتحتاج إلى كلّ ما يمكن، وفي مختلف المواقع من أجل إنتاجها وتعميمها وترسيخها عادة وسلوكاً وإقداماً وتضحية.

لقد قرأنا ما تيسّر من كتب كانت، تندرج في هذه الحالة «الشعبيّة»؛ كـ «روايات الجيب» المترجمة، و«كتاب الهلال»، و«كتاب في جريدة»، والسير الشعبيّة المطوّلة، والأساطير العالميّة، وحكايات الشعوب...

وشكّلت لدينا ذخيرة ثقافيّة، وأرصدة معرفيّة، ظهرت انعكاساتها فيما لحق؛ إضافة إلى أنّ الساحة الثقافيّة السوريّة، شهدت تجارب مختلفة من هذا القبيل؛ بعضها توقّف، وآخر ما يزال مستمرّاً؛ ككتاب جريدة البعث، وكتاب الجيب المرافق للمجلّة الثقافيّة الشهريّة «الموقف الأدبيّ»، التي يصدرها اتّحاد الكتّاب العرب، والملحق المتضمّن في مجلّة المعرفة، التي تصدرها وزارة الثقافة، وهناك تخفيضات مهمّة على أسعار الكتب؛ لتصبح رمزيّة، في معارض محلّيّة متنوّعة مرحليّة ودائمة، ومنها كتب اتّحاد الكتّاب العرب ووزارة الثقافة؛ سواء أكان هذا في منافذ البيع المعتمدة الثابتة، أو تلك المتنقّلة. ولكن الأمر يجب أن يتجاوز ما هو قائم، إلى ما هو أعمّ وأشمل وأعمق، وأن يترافق بما هو جدير ومستحقّ من إجراءات تكامليّة؛ مع وضع خطط مراجَعة ومتطوّرة، ومراحل زمنيّة، وجداول اسميّة للكتب المقترح تعميمها من قبل مختصّين وخبراء، للكتب المهمّة، التي تنبغي طباعتها ضمن هذا المشروع؛ سواء أكانت قديمة أم حديثة، أم مستجدّة، عربيّة أو مترجمة، وبأعداد كافية، وبأسعار تشجيعيّة، مع وضع آليّات توزيع مناسبة، تضمن الوصول بالكتاب إلى آخر متلقّ في أبعد قرية. ولا بدّ من أن يتمّ هذا بالتفاعل مع الإعلام العام والخاصّ، والتربية، والمعاهد العامّة والخاصّة، والجامعات الحكوميّة والخاصّة، والمنظّمات والنقابات والأحزاب، والوحدات الإداريّة؛ ولا سيّما في الريف، والجمعيّات الأهليّة، ولا بأس أيضاً من التعاون مع البريد الداخليّ والخارجيّ، ومؤسّسة الاتّصالات، ومديريّات النقل ووسائله المتعدّدة، ومن المهمّ أن تُدعم هذه المشروعات، وأن يكون لها رصيد في الموازنة العامّة للدولة، وأن تؤمّن قروض لهذه الغاية؛ من خلال المصارف والبنوك والمؤسّسات الراعية والداعمة والقائمة والفاعلة والقادرة، مع مختلف المبادرات، التي تستهدف شرائح المستفيدين من الكتاب التشجيعيّ، لمختلف الأعمار والمراحل العمليّة، وفي مختلف المناطق والجهات، وأن تستتبع هذه المبادرات، بإجراءات تقيّم، وتعدّل، وتطوّر، وتعمّم... مع الاستفادة من تجارب مماثلة أو متقاربة في هذا المجال، وفي بلدان العالم المتقدّمة. إنّه مشروع مهمّ في الحلّ الثقافيّ، الذي أراه ضامناً للمستقبل المنشود، ومتضمّناً في الحلول الأخرى كافّة، ويجب أن يبدأ العمل في هذا المشروع في أقرب وقت، وألّا ينتهي، وأن يروّج له، ويدعم من جميع الجهات القادرة، ويُعمل على إنجاحه فرديّاً وجماعيّاً؛ بجدّ وقناعة وجدوى.

وتر الكلام

جدران من ورق...!

سعاد زاهر

محاولة ألا تكون منهكاً، ألا تلتهمك الظروف مهما كانت قاسية وتفضي بك إلى دروب من الخذلان، أن ترى وتسمع أفكاراً أخرى، أن تجرؤ على الابتسام وأنت في عز المحن، متفهماً أنك لا تضحك على ذاتك، بل لأن الكتب تحملك إلى ركن دافئ يبدو كل شيء فيها يحمل العبر ويبدل الحالات حتى لو كانت قاتمة إلى تجارب..

لا يهم كيف تقرأ تلك الأوراق، بل كيف تصل بسهولة إليك كي تحيلك إلى حياة يتغير فيها كل شيء على وقع أحاسيس متجددة كأنك في حلم ترفض الاستيقاظ منه...

هل تختلف تجربتك أو الأحاسيس التي تتدفق إليك عبر روح كلمات أبدع صانعوها، وهل إن أتتك بنسخات شعبية يصر عليها بعض المعنيين بتداول الكتب سيكون أثر الكلمات أقل...؟!

أياً كان شكل الكتاب أو طبعته، سيكون هو الآخر سندك الفكري، جداراً تستند عليه، أياً كان الموقف الذي ترميك فيه الحياة، ما يهم هنا محتواه، أن تتشابك أفكاره مع أخرى اكتسبتها من كلمات لكتاب أثروا في تكوينك المعرفي.

لا تتضح مشكلات الطبعات إلا حين تعاني من التعدي على حقوق الملكية الفكرية، أما شكلها الخارجي وطبيعة الورق وصغر النسخ الشعبية...كلها عوامل تؤدي إلى انخفاض سعرها، وبالتالي تداولها بكثرة...

ولكن بالتأكيد لدور النشر والكتاب آراء أخرى، فالمؤلف الذي تطبع من كتبه النسخ دون عائد مادي يتضرر مع دار النشر الخاصة به، ويحل هذا الأمر حين يعود ريع تلك الطبعات للكاتب والدار، بمعنى أن يكون أيضاً لهذه السوق الشعبية الموازية قوانينها التي لا تضر بمبدعيها..

وللمحمول كتابه الشعبي

مما لاشك فيه أن العالم الأزرق الافتراضي قد أخذ حيزاً كبيراً من الاهتمام، ويصل الأمر أنه سلب القراءة في الكثير من الأحيان من الكتاب الورقي، لكنه ظل محافظاً على القراءة، وهل يمكن أن نتصفح العالم الأزرق دون قراءة؟.

عشاق الكتاب ابتكروا أسلوباً جديداً، بل لوناً جديداً من الأدب سمي كتاب المحمول، هو بمثابة الكتاب الشعبي، بل يفوقه انتشاراً وسرعة وتواصلاً، ونشأ لون جديد من ألوان الأدب والإبداع سمي أدب الهاتف المحمول - شعراً - رواية - قصة.. إلخ.

ورواية الهاتف الخليوي، أو رواية الهاتف المحمول هيبورن أو الصينية بينيين)، هي جنس أدبي، الأدبي مكتوب أصلاً على الهاتف الخلوي عن طريق الرسائل النصية .. نشأ هذا النوع من الأدب في اليابان، حيث أصبح نوعًا أدبيًا شائعًا .. ومع ذلك ، فقد انتشرت شعبيتها أيضًا إلى دول أخرى دوليًا، وخاصة الصين، الولايات المتحدة الأميركية، ألمانيا، و جنوب أفريقيا .. تتكون الفصول عادة من حوالي ٧٠-١٠٠ كلمة لكل منها بسبب قيود الأحرف على الهواتف المحمولة.

روايات الهاتف التي هي في المقام الأول قراءة..من تأليف الشابات حول موضوع الخيال الرومانسي مثل العلاقات، العشق، ثلاثية الحب، ومع ذلك، فإن روايات الهاتف المحمول تكتسب شعبية عالمية في مواضيع أوسع.. بدلاً من الظهور في شكل مطبوع، يتم إرسال الأدبيات عادةً مباشرةً إلى القارئ عبر البريد الإلكتروني أو الرسائل النصية القصيرة أو الاشتراك من خلال موقع للكتابة والمشاركة عبر الإنترنت، فصلاً فصلاً.. تهيمن الأسماء المستعارة والهويات المزورة على روح الإنترنت اليابانية فيما يتعلق بروايات الهاتف المحمول.. لذلك، نادرًا ما يتم الكشف عن هويات مؤلفي روايات الهاتف المحمول اليابانيين.

تم أيضًا تنزيل روايات الهواتف المحمولة اليابانية على دفعات قصيرة وتشغيلها على الهواتف المحمولة كتطبيقات جوال بثلاثة تنسيقات مختلفة: هو أكبر موقع ياباني لرواية الهواتف المحمولة يحمل أكثر من مليون عنوان، معظمهم من الكتاب المبتدئين ، وكلها متاحة مجانًا.. يوفر قوالب للمدونات والصفحات الرئيسية.. تتم زيارتها ٣.٥ مليار مرة كل شهر.. في عام ٢٠٠٧، تم نشر ٩٨ رواية للهواتف المحمولة في الكتب. « كويزورا « هي رواية هاتفية شهيرة حصدت ما يقرب من ١٢ مليون مشاهدة على الإنترنت، كتبها «ميكا»، ولم يتم نشرها فحسب، بل تحولت إلى فيلم.. خمس من أصل عشر روايات مبيعًا في اليابان عام ٢٠٠٧ كانت في الأصل روايات هاتف محمول.

أصبحت المراسلة باستخدام أجهزة الاستدعاء شائعة لدى الفتيات المراهقات في اليابان في تسعينيات القرن الماضي، وأفسحت شعبية أجهزة الاتصالات المحمولة المجال في النهاية لتطوير الأنواع الأدبية بناءً على أشكال الوسائط الجديدة هذه.. يعد استخدام الكتابة المدمجة وذات السياق العالي جزءًا

راسخًا من التقاليد الأدبية اليابانية، وقد تمت مقارنة روايات الهواتف المحمولة بالأدب الياباني الكلاسيكي مثل حكاية جينجي في القرن الحادي عشر .. تم «نشر» أول رواية للهاتف المحمول في اليابان عام ٢٠٠٣ من قبل رجل من طوكيو في منتصف الثلاثينيات من عمره يطلق على نفسه اسم يوشي.. وكان صاحب أول رواية للهاتف الخليوي يسمى الحب العميق .. وأصبحت شعبية بحيث تم نشره كالدفتر الفعلي، مع ٢.٦ مليون نسخة بيعت في اليابان، ثم انفصلت إلى مسلسل تلفزيوني، و المانجا، و الفيلم، أصبحت الرواية الهاتف الخليوي ضربة أساساً من خلال كلمة في الفم والتي تدريجياً لكسب الجر في تايوان ، الصين ، و كوريا الجنوبية بين الشباب.. في اليابان، تقدم العديد من المواقع جوائز كبيرة للمؤلفين (تصل إلى ١٠٠٠٠٠ دولار أميركي) وشراء حقوق نشر الروايات.

على الرغم من أن اليابان كانت الموطن الأصلي لرواية الهاتف الخلوي، إلا أن هذه الظاهرة سرعان ما انتقلت إلى أجزاء أخرى من شرق آسيا، والعديد من كتاب الإنترنت هم طلاب جامعيون.. يفهم هؤلاء الكتاب ما هي الروايات التي ستجذب القراء الشباب ، وتدمج الأحداث الناشئة أو العناصر العصرية من ثقافة المراهقين في قصصهم.

كتاب الجيب كان رفيقنا

علم عبد اللطيف

كان الكتاب في عهدنا .نحن مواليد أواسط القرن العشرين .يشكل قيمة عند مقتنيه .يتحدث الناس عن البعض ممن يقتنون كتباً بأنهم شريحة مثقفة..بغض النظر عن نوعية الكتب أو محتواها..

اذكر..في بيتنا القديم كان هناك مكتبة. صندوق خشبي أسود.. كتب من التراث..مجاني الأدب..وكليلة ودمنة..ونوادر جحا الكبرى..والمعلقات السبع شرح الزوزني..وديوان عنترة بن شداد.. وابن الفارض..وابن عربي..والمتنبي..وشعراء غيرهم كثيرون.. وكتاب الشرتوني في قواعد اللغة العربية. والأغاني للأصفهاني.. ومروج الذهب للمسعودي ويتيمة الدهر للثعالبي... وزهر الآداب للحصري القيرواني وتاريخ آداب العرب.لمصطفى صادق الرافعي..وروايات تاريخ الإسلام كلها لجرجي زيدان..من فتاة غسان إلى أسير المتمهدي.. وكتب جبران جليل جبران..وكتب لجورج جرداق ومي زيادة وبنت الشاطئ ..وعبد الفتاح عبد المقصود.. وكتب لطه حسين والعقاد..وملحمة الغدير لبولس سلامة. وألف ليلة وليلة طبعة بولاق بمصر أربعة أجزاء.وعلي الزيبق المصري..وفيروز شاه..وسيف بن ذي يزن. وكتاب الشيعة والحاكمون لمحمد جواد مغنية. ومقاتل الطالبيين..والحسين أبو الشهداء.. وعقيلة بني هاشم..وكتب ومجلات أخرى كثيرة كانت تصدر في تلك المرحلة..منها كتاب صغير صادر عن دار الهلال بمصر.

كتاب الجيب..بحجم راحة الكف..هو رواية تولستوي.اعترافات شبابي..

الآن..أتذكر أننا وإخوتي متقاربو الأعمار..قرأنا هذه الكتب في المرحلة الابتدائية والإعدادية..هل من يصدق ذلك الآن..؟

نعم..قرأنا هذه الكتب وغيرها أيضاً.

السؤال يجد أهميته في تواجد هذه الكتب لدى شخص لم يدخل مدرسة. فوالدي من مواليد الحرب العالمية الأولى..شهد مرحلة الانتداب الفرنسي بكاملها..ومرحلة الاستقلال..والوحدة.. وبقي يقرأ بعد أن تجاوز التسعين من عمره..

هل القراءة كانت منقولة إلينا نحن الأبناء بالجينات ؟

أم إن تلك المرحلة لم يكن فيها من اهتمام يعلو على القراءة.

في الشق الثاني من السؤال..أتابع بالقول..الاهتمام بالقراءة حقيقة كان مرده عدم وجود وسائل أخرى في تلك المرحلة تشكل بديلاً عن القراءة..تسلية أو اهتمام حقيقي بالمعرفة.

أذكر كم بكينا في تراجيديا مصير أبطال كتبنا..وكم فرحنا لانتصاراتهم..وكم اغتنينا بالحالتين..

أعود لكتاب الجيب..كنت حقيقة أضعه في جيب مريولي المدرسي.ولكم أعرته لزملائي.. وأعتقد أنه مايزال في مكتبة احد إخوتي إلى الآن.في حين أحتفظ بكتب أخرى في مكتبتي من مكتبة أبي..منها مروج الذهب وديوان ابن أبي ربيعة وابن عربي. وعنترة بن شداد..وكتب مصطفى لطفي المنفلوطي.. النظرات والعبرات والفضيلة والشاعر..

هذه الإطالة في استعراض الكتب لدينا. ستخدم فكرة أبتغي الوصول إليها.. وهي..أن غيرنا أيضاً..كان يقرأ..لسنا وحدنا بالتأكيد.. وأن الكتاب كان متوفراً ورخيصاً..لا يشكل عبئاً على متواضعي الدخل.وإذن. فإن ظاهرة القراءة في سورية أو مصر أو لبنان..كانت تتطلب وفقاً لمنطق التجارة وحده..أن يتم تعميم الكتب..وبوفرة..وبوسائل مبتكرة..كأن يصطحب الشخص كتابه في جيبه إلى عمله خارج البيت..

هذه الظاهرة لو تحدثنا بها الآن لأحفادنا..لعذرناهم إن لم يصدقونا..فالكتاب لم يعد هماً كما نرى..القراءة ذاتها تراجعت بسبب انتقال وسائل توصيل المعارف من الكتاب إلى التلفزيون والموبايل أولاً.. وبسبب أن الكتاب شهد تحولاً ليس في الإقبال عليه فحسب. بل بالقدرة على اقتنائه لدى متوسطي الدخل.. وانسحب ذلك على دور النشر والطبع العريقة..في كل المنطقة العربية.

نحن أبناء مرحلة القراءة..لن نستطيع نسيان الكتاب.شكل الغلاف..ورسوم الصفحات..رائحتها.

تلك الحميمية التي وسمت علاقتنا بالكتاب وبالحياة عموماً. شكلت عقولنا وفكرنا وثقافتنا.

تنزيل الكتب من النت الآن متاح..جيل الأحفاد يعرفونه.. ويعملون عليه..لكننا جيل الكتاب الورقي المشدودين إلى كتابنا الذي ربانا..نعزف عن تنزيل الكتب من النت. بسبب ذاكرة حميمة لا يجوز أن نفقدها..

كتاب الجيب..لدي في مكتبتي إلى الآن..

اعترافات شبابي لتولستوي..

عائشة التيمورية لمي زيادة.

زينب عقيلة بني هاشم لعائشة بنت الشاطئ..

عبقرية محمد وعبقرية علي لعباس محمود العقاد

شجرة الأنبياء

ياللكتاب. الذي نحمله في قلوبنا أيقونة.

وحملنا معه وكرّمنا بشرف القراءة.

...متى يُصبحُ حقيقة ؟

حبيب الإبراهيم

ثمّة أسئلة تُطرح من قِبل المهتمين بالشان الفكري والثقافي والإعلامي، تتمحور في معظمها حول دور الكتاب وأهميته كوسيلة هامة لنشر الثقافة والمعرفة، وآفاق تطويره وخاصة في ظل انتشار وسائل الاتصال الحديثة والثورة الرقمية وتدفق المعرفة والفضاء الأزرق، وتراجع مكانة الكتاب الورقي لارتفاع تكاليف الطباعة، وعزوف القراء - وخاصة الشباب منهم - عن القراءة والتوجّه للكتاب الالكتروني والذي أصبح متاحاً بشكل أبسط و أيسر وأوسع .. في ظل هكذا واقع تراجعت تدريجياً مكانة الكتاب الورقي، وتراجع الاهتمام به من حيث التأليف والطباعة والنشر وعدد النسخ والألوان وغير ذلك من أمور فنيّة وتقنيّة، وبالتالي لا بد من طرح محاولات جادة ومتلاحقة لإعادة توجيه القراء نحو الكتاب والذي قيل فيه الكثير.... فهو خير جليس، وخير صاحب، وخير رفيق ... هذه المحاولات رغم محدوديتها ،وقلّة أعدادها ،لكنها شكلّت نواة ما يعرف ب (الكتاب الشعبي)الذي أصبح أكثر من ضرورة، وهذا بكل تأكيد يحتاج إلى تضافر جهود الجميع مؤسسات وأفراد للوصول به إلى أوسع شريحة في المجتمع ... ولا بد هنا من الإشادة بتجربة بعض الصحف والمجلات المحليّة في إصدار (الكتاب الشعبي) شهرياً وبشكل دوري مثل (كتاب في جريدة) والذي كانت تصدره صحيفة تشرين مع مجموعة من الصحف العربية، كذلك إصدارات صحيفة الثورة والبعث الكتب الشهرية، إضافة إلى كتاب الجيب مع مجلة الموقف الأدبي الصادرة عن اتحاد الكتّاب العرب، وكتاب أسامة الشهري وغيرها من إصدارات، تهدف جميعها إلى جعل الكتاب بين أيدي القراء بأبسط الوسائل وبشكل مجاني، لكن هذه المحاولات تبقى خجولة وتحتاج إلى دعم أكبر من قبل هيئات ومؤسسات ثقافية وتربوية وإعلامية ... إنّ واقع الكتاب الشعبي الآن لا يلبي الطموح، ويحتاج إلى اهتمام أكبر من حيث زيادة أعداده وتشجيع العاملين فيه وتحفيزهم مادياً ومعنوياً، وتوسيع قاعدة انتشاره وخاصة بين الشباب وضمان وصوله إلى المناطق والأرياف البعيدة بأسعار زهيدة وبأيسر السبل وذلك من خلال المراكز والمحطات الثقافية، وإقامة معارض الكتب الثابتة والمتنقلة ودعم المكتبات المدرسية والجامعية بالإصدارات الجديدة، ولا بد أن نشيد هنا بتجربة المعارض المشتركة بين اتحاد الكتاب العرب والجامعات الحكومية وتخفيض أسعار الكتب بما يمكّن الطلبة والمهتمين من اقتناء العديد من العناوين التي تلبي رغباتهم وتدفعهم للمزيد من القراءة والبحث ... يظل الكتاب الشعبي الفرصة المناسبة التي يمكن من خلالها طرح عناوين جديدة تتناسب مع تطلعات واهتمامات القراء على اختلاف أعمارهم وميولهم وتطلعاتهم، وضمان وصول الكتاب إلى أوسع شرائح المجتمع، وتشجيع القراءة وتحفيز المتميزين من خلال تنظيم مسابقات خاصة بهذا الشأن، ومنح الفائزين جوائز عينية ونقدية وتشجيع الأدباء على التأليف والنشر وزيادة الحوافز المادية والمعنوية لأن ما يخصص حالياً للأدباء والكتاب من مكافآت واستكتاب زهيد جداً ولا يطعم خبزاً ولا يسدّ رمقاً ؟! اليوم ومع توقف إصدار الصحف ورقياً لا بد من العمل والاشتغال وبمسؤولية عالية على دعم وإصدار الكتاب الشعبي وجعله بين أيدي القرّاء وإعادة الإهتمام بالكتاب والقراءة، وجعلهما من الأولويات والانتقال بالكتاب من مرحلة الاهتمام الفردي فقط إلى مرحلة الاهتمام المجتمعي يكون فيه الكتاب الشعبي في المقدمة و الصدارة وله الأولوية من حيث التأليف والنشر والتوزيع .. هو طموح مشروع بحاجة إلى تضافر جهود الجميع مؤسسات وأفراد، ويمكن التركيز هنا على التشاركيّة مع القطاع الخاص وتوظيف إمكاناته المادية في زيادة دور النشر، وزيادة نسخ الكتب المطبوعة بأسعار رمزية .. نعم ...إنه الكتاب الشعبي ..متى يصبح حقيقة ؟؟.

زاوية حادة..

الكتاب للجميع ..؟!

غسان شمه

ذات يوم شهدت صحيفتنا « صحيفة الثورة « مشروعاً طموحاً وكبيراً حين ساهمت بإصدار سلسلة كتب شهرية تم توزيعها مجاناً مع العديد من الصحف العربية « الأيام، البيان، الحياة، السفير، القاهرة، القبس « وقد تمثل هذا الطموح النبيل بكلمات حملت رؤية وحلم « نهدف إلى إشاعة المعرفة وتيسير وسائلها وتمكين القارئ من الوصول إلى الينابيع الفكرية ذات التأثير في حركة الثقافة وتاريخ الفكر بأيسر السبل وأقل التكاليف « .. على أمل أن تكون هذه السلسلة « الكتاب للجميع « بمثابة « إنجاز فعلي ووسيلة ميسرة تتيح للقارئ تكوين مكتبة ذات مساحة منفتحة على مختلف فروع المعرفة « .

وفي الوقت نفسه لابدّ من الإشارة إلى المشروع الثقافي والفكري الذي شهدته سورية أيضاً بالتعاون بين وزارة الثقافة ودار البعث تحت عنوان :» مختارات « وأصدرت سلسلة أخرى تتناول عدداً من المبدعين بمقدّمة تعريفية بالكاتب والكتاب..

بالتأكيد لم تكن الفكرة قاصرة على بلد أو مؤسسة بل كان هناك ما يشبه السباق الثقافي والفكري في هذا المجال، إذ لا يمكن لأحد أن ينسى مشروع كتاب الجيب المصري ذي الطبعة الشعبية وغيره... لنشير إلى المشروع الثقافي الطموح أيضاً الذي شهدته الكويت سواء من خلال كتاب المعرفة الذي شكا زاداً وزوادة لكثير من الكتاب والقراء أو سلسلة المسرح العالمي التي قدّمت أعمالاً عالمية معروفة..

اليوم يعاني القارئ العربي، والسوري على وجه الخصوص، من الأسعار الباهظة لهذا المنتج الثقافي الذي بات يشكّل إرهاقاً لأصحاب الدخل المحدود وهم -غالباً -المعنيون في إطار تداول المعرفة والثقافة وإنتاجها بالرغم من نخبوية الثقافة بشكل عام... فهل بتنا بحاجة اليوم لمشروح يحمل تلك الهموم والطموحات من أجل إصدار كتاب شعبي يلبّي حاجة القارئ؟

مشروع القراءة للجميع

لينا ديوب

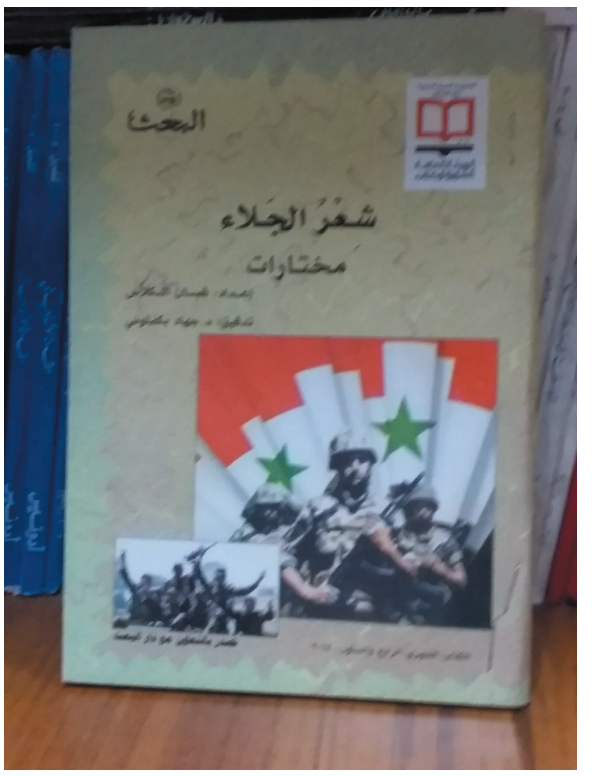

في قاعة بيع الكتب على يسار باب المركز الثقافي العربي بأبو رمانة، كانت أسعار منشورات وزارة الثقافة تدفعك لقراءة العناوين، مرة واثنتين وثلاث، لشراء المزيد من الكتب، لثمنها القليل آنذاك، فقد كان الحسم كما اليوم خمسين وخمس وخمسين بالمئة، أي كنا نشتري مجموعة قصصية أو رواية بخمسين ليرة، حسب أسعار تلك الأيام، وكتاباً فكرياً مترجماً بأقل من مئة ليرة. إلا أن تلك الخطوة للتشجيع على شراء الكتب، لم يرافقها إجراء يساعد على تشجيع القراءة.

الكتاب صناعة وطنية

هذه المقدمة هي استهلال للحديث عن التنمية الثقافية عموماً، ومنها انتشار الكتاب والقراءة، والتي تسير جنباً إلى جنب مع الخطة العامة للدّولة بالإنفاق على الثقافة بمختلف جوانبها، ومنها تأسيس مطابع ودور نشر حكومية، توكل إليها نشر المعارف والعلوم، بالتركيز على الفكر النهضوي، العربي، والإنساني. هنا يمكننا السؤال عن صناعة الكتاب، وإنتاجه الذي يُسهم في الحركية الثقافية والاقتصادية، وفي تطوير المعارف ونموها حسب، التوجيه والهدف الذي ترسمه الدولة.

اللغة لإنتاج السلوك والثقافة

من أجل ذلك، لا بد للدولة من دعم إنتاج الكتاب كصناعة وطنية، ومرافقة تلك الصناعة بإجراءات تشجع على القراءة، لأهمية الثقافة في المجتمع ولدور اللغة وأهميتها في إنتاج الثقافة وإعادة إنتاجها في المجتمع، لأن الرابطة الوجودية بين الظاهرة الثقافية والجوهر اللغوي قادرة على تفسير وظائف الإنسان في المجتمع، بالمقابل توضيح دور المجتمع في بناء الإنسان، وعليه فإن الظاهرة الثقافية ستصبح كتلة من الحقائق الاجتماعية، تعبر عن المبادئ الأخلاقية التي ترتكز عليها القِيَم الحياتية للفرد والجماعة، ضمن البنى الوظيفية التي تهدف إلى احتضان الحاجات الروحية وإشباع الحاجات الماديّة للأفراد المُنتمين إلى هذا المجتمع، عبر مسارات عدة هي الفكر ظاهريًا، والأنساق الكامنة، والممارسة البناءة، عندها تصبح الثقافة وجوهرها اللغوي معيارًا أو أداة لقياس الأحكام على السُلوك الفردي وتقييم النتائج المُترتّبَة عليه، وذلك ضمن مجموعة القيم التي تحتويها الثقافة والتي تُحدّد حقوقَ الفرد وواجباته، واتّصاله معَ عالمه الداخلي، وتواصله معَ عالمه الخارجي، أي إن الثقافة وما تنتجه من قيم تنتج أيضاً الحُقوق والواجبات يكرسها المجتمع، من أجل منْح الفرد القدرةَ على التفاعل مع ذاته، والتواصل معَ الآخرين.

مسؤولية الدولة

هنا نعود للحديث عن الممارسة البناءة أو دور الدولة في إنتاج ثقافي بناء بقيم تحيي المجتمع، لأن شرعية النظام الاجتماعي مستمدة مِن قدرته على إنتاج منظومة فكرية وإدارتها.

اليوم بعد حرب طويلة نحن بأشد الحاجة لإعادة بناء الرأسمال البشري، وترميم تخلخل القيم وتراجع الثقافة، هنا تبرز أهمية التشجيع على القراءة على أوسع نطاق، عبر مشروع قراءة تتبناه الدولة يهدف إلى تشجيع الأسرة السورية على اقتناء الكتب، بما يؤدي إلى تنشيط حركة القراءة في المجتمع على كافة المستويات والتخصّصات. هذا المشروع يعادل بأهميته تأمين مستوى معيشي لائق للأسرة، من أجل بلوغ أهداف هذا المشروع وبأسعار معقولة، يجب أن ينطلق من فكرة أساسية، ترى أنّ نشر المعرفة مسؤولية الجميع، ولذلك، على الجميع المشاركة في هذا المشروع، بدءاً بالدولة، مروراً بأصحاب المال وانتهاء بالناس المستهدفين.

إشراك الجميع

إن الأسعار المعقولة التي تحدثنا عنها قد تعني الطبعات الشعبية للكتب، والتغلب على بعض المعوّقات السياسية والاقتصادية، تتضمن إشراك الوزارات والهيئات والمنظمات بمساهماتهم المادية والمالية، بمن فيهم إسهام الصناعيين ورجال المال نقدا وعينا، مشاركة المؤسسات الإعلامية والمواقع والمنصات، وهنا يمكننا تذكر تجربة كتاب الشهر الذي كانت تصدره جريدة الثورة والذي أعاد طبع الكثير من الكتب المهمة، باستخدام الورق المتوسط الجودة في عملية الطبع.

كتاب مع سلة الغذاء

إعداد هذا الملف في شهر رمضان، يعطينا الفرصة لربط عمل الخير والإغاثة، بالاستدامة والتنمية، وذلك بتخصيص جزء من الأموال التي تقدم لسلة طعام رمضان، لسلة قراءة في مواسم أخرى، فقد وصل دعم إحدى الجمعيات لإعداد سلة رمضان إلى أكثر من مليارين على لسان أحد العاملين فيها، وهذا رقم ليس بالقليل، يمكن الاستفادة من نزعة الخير هذه، بالمشاركة بتمويل مشروع قراءة ينشر قيم تعلم الصيد بدل الحصول على السمكة جاهزة، وغيرها من القيم التي نحن بأمس الحاجة لإحيائها.

إن مسؤولية الدولة بتحقيق بناء اجتماعي حاضن للأنساق الثقافية ينتج عنه بناء فكري حاضن للأبعاد النفسية والسلوكية، منتج للقيم الإيجابية البناءة، يستدعي الاهتمام الاستراتيجي بكل من الثقافة واللغة، وذلك عبر توفر الكتاب ونشر القراءة بين الجميع وللجميع.

قاعات مطالعة للأطفال في حلب تنتظر روادها

فؤاد العجيلي

يرى جابر الساجور مدير الثقافة بحلب أن التوجه إلى الكتاب الشعبي بات اليوم ضرورة أكثر من ذي قبل، وخاصة في ظل توقف إصدار الصحف، والتي كانت بمنزلة وسيلة تثقيف سريعة لمختلف فئات المجتمع.

وأضاف الساجور أنه إذا أردنا أن نستعيد للكتاب الشعبي مكانته فلابد من دعم تقدمه المؤسسات المعنية الثقافية والإعلامية لطباعة مثل هذه الكتاب والتي غالباً ماكان يتم توزيعها مجاناً مع الصحف، إضافة إلى مايسمى مجازاً «كتاب الجيب».

وأشار مدير الثقافة إلى الجهود التي تبذلها وزارة الثقافة والهيئة السورية للكتاب في هذا المجال من حيث طباعة كتب من هذا القبيل تكون بمتناول الجميع وخاصة حينما تقام معارض للكتاب تقدم فيها الكتاب بأسعار تشجيعية أقرب ماتكون إلى المجان، والهدف من ذلك تشجيع جيل الشباب والناشئة على اقتناء الكتب.

التوجه لإنشاء مكتبات في المؤسسات والمدارس

وأوضح الساجور أنه في سبيل تشجيع القراءة ينبغي على المؤسسات التعليمية والمنظمات والمؤسسات الرسمية تشجيع الجانب الثقافي من خلال إنشاء مكتبات والعمل على إعارة الكتب وتسهيلها، إضافة إلى اعتماد أسلوب الهدية، أي أن تكون الهدايا المقدمة إلى الأطفال والشباب هي الكتاب المناسب للشريحة المهدى إليها.

وختم حديثه أن مديرية الثقافة بحلب لديها مكتبة خاصة للأطفال في عدد من المراكز تتاح فيها المطالعة، كما توجد مكتبة وقاعة مطالعة في المركز الثقافي العزيزية إلى جانب معارض الكتاب التي تقام بين الفينة والأخرى.

مسابقات للقراءة

بينما يقول مدير دار الكتب الوطنية بحلب محمد حجازي إن الكتاب الشعبي مصطلح قد يبدو مناسباً لذلك الكتاب الذي نراه بين أيدي الناشئة والكبار على حد سواء والذي يكثر تداوله وبيعه في المكتبات وعلى الأرصفة في كثير من الأحيان وقد يبدو هو النوع التجاري الرائد وقد نعرفه بأنه الكتاب غير التخصصي ونميز في ذلك كتب الروايات والقصص والكتب الدينية البسيطة التي تخلو من التعقيد وكتب الحب والرسائل والمجلات المختلفة التي تحوي مواضيع متنوعة من رياضة وفن ومقالات في الأدب والفكر.

وأشار حجازي إلى أهمية تلك المرحلة التي نشأ عليها جيل قديم وانتشرت بين أيدي الناس فما من أحد من جيلنا إلا وقد اقتنى عدداً من الكتب من هنا وهناك وساهمت في مرحلة ما في انتشار القراءة فكم منا من قرأ عدداً كبيراً من الروايات وكتب الحب وغيرها وشكلت ثروة لغوية لدينا وحساً إنسانياً جيداً، والآن يبدو أن تلك الفترة تضيع على هذا الجيل فيفوت عليه متعة كبيرة عاينها جيلنا في الثمانينيات والتسعينيات.

ويرى مدير المكتبة الوطنية ضرورة البحث عن وسيلة للعودة إلى تلك المرحلة وتنشيط الكتاب الشعبي، وربما تلعب الشابكة والإنترنت دوراً حيداً في ذلك، وكذلك مسابقات القراءة المنتشرة حديثا مثل ماراثون القراءة التي تقيمها منظمة شبيبة الثورة ومسابقة تحدي القراءة العربي التي تتبناها كذلك المنظمة المذكورة ولابد كذلك من تزويد مكتباتنا بهذا النوع من الكتب التي تكون عامة لكل قارئ إضافة للكتب المتخصصة التي يكون استخدامها محصوراً في فئة صغيرة ونرى أن ذلك لابد من أن ينطلق من المنزل وتشجيع الأهل وكذلك من المدرسة فكم واحد منا انطلق إلى المكتبات العامة لينظم بحثاً أو يلخص كتاباً عن علم أو شاعر أو عن رواية أو قصة وهذا مالم نعد نراه في مكتباتنا من هذا التهافت على المطالعة.

وختم حديثه بأنه لابد من العودة للكتاب لأن فيه لغتنا وسلامة لفظنا وقوة فكرنا

مملكة الأبيلينه صفحات مجهولة

سلام الفاضل

تتميز سورية بموقع إستراتيجي مهم جعل منها مسرحاً لأحداث مهمة في التاريخ، وحصناً ذا قيمة إستراتيجية كبرى، وخاصة لمن يسيطر عليه. ونحن حين نتحدث عن تاريخ سورية، فإننا نقارب تاريخاً مملوءاً وزاخراً بالحضارات العديدة التي نشأت وتكوّنت على امتداد الأراضي السورية، منها ممالك ومدن كانت نتاج ذلك التاريخ. فالآراميون الذين حلّوا في سورية منذ بداية الألف الأول قبل الميلاد، شكّلوا ممالك عدة فيها، وبقيت ثقافتهم، بعد انتهاء فترة حكمهم، حاضرة في مدنها ومستمرة، خلال فترة الحكم الهلنستي. أما الحضارة الهلنستية التي جسّدت تلاقي الشرق مع الحضارة الإغريقية، فقد عمقت الصلات بين سورية والعالم الهليني، إلا أن الصراع بين قادة الإسكندر المقدوني بعد وفاته، أدى إلى تمزق إمبراطوريته، ومن ثم تقلصها وانهيارها، حيث باتت المملكة تنتظر مصيرها المحتوم الذي جاء على يد القائد الروماني بومبيوس الذي دخل أنطاكية، وخلع آخر الملوك السلوقيين، مُنهياً بذلك العصر السلوقي، ليبدأ بعده العصر الروماني. في هذا العصر، بدأ الرومان بتنظيم أمور المملكة، والتصدي للأخطار والقوى المعادية، ليعلنوا عام ٦٤ ق.م سورية ولاية رومانية، حيث استمروا في حكمها حتى الفتح الإسلامي عام ٦٣٦ م، وأسسوا خلال هذه الفترة مملكة الأبيلينه في وادي بردى، بعد أن قاموا بإضعاف مملكة صوبا الأيطورية، وعينوا حُكّاماً عليها استمروا في حكمها حتى مجيء الفتح الإسلامي.

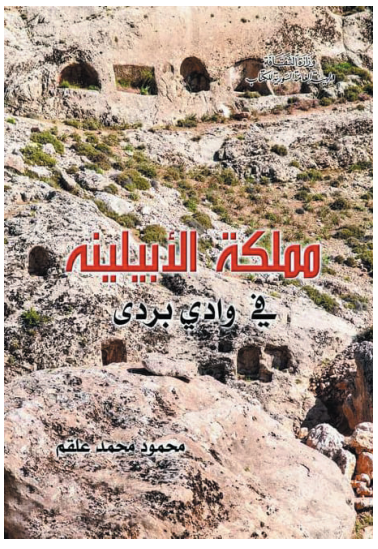

والكتاب الصادر مؤخراً عن الهيئة العامة السورية للكتاب تحت عنوان (مملكة الأبيلينه في وادي بردى)، تأليف: محمود محمد علقم، يبحث في عصور مرت على سورية، لمجموعة من الآراميين واليونان والرومان حتى مجيء الإسلام، كما يبحث في مملكة أبيلا التي أنشأها الأيطوريون في كالشيس وعنجر، ومن ثم قيام مملكة الأبيلينه التي شكّلها الرومان، وذلك عبر أربعة فصول يتضمنها هذا الكتاب. يتناول الفصل الأول الحديث عن الآراميين، وممالكهم التي أسسوها في سورية، وهي: مملكة بيت أجوشي، ومملكة شمأل، ومملكة بيت عديني، وإمارات تيمانا، ومملكة بيت زماني، ومملكة بيت بخياني، وإمارة بيت خالوبي، وإمارة خيندانو، وإمارة سوخي، ومملكة حماة، ومملكة صوبا، ومملكة دمشق. في حين يتحدث الفصل الثاني عن الأيطوريين، ونشأتهم ومراحل حياتهم، وممالكهم وحكامهم، وألقاب ملوكهم، وملوك مملكة صوبا «كالشيس» الأيطورية، ومن ثم نهاية هذه المملكة. كما يتطرق هذا الفصل كذلك إلى إمارات الأيطوريين بعد دخول الرومان إلى سورية، وإضعافهم، وتقسيم مملكة صوبا إلى ثلاث إمارات، هي: إمارة صوبا، وإمارة عرقا، وإمارة وادي بردى. وفي الفصل الثالث بحث موسع لمملكة الأبيلينه في وادي بردى، والعصور التي مرت بها من عصر الرومان إلى عصر البيزنطينين، فالعصر الإسلامي، وما تبعها من ممالك. ويلقي الفصل الرابع والأخير الضوء على تحالف الديكابولس أو المدن العشر، عارضاً أسباب قيام هذا التحالف، والدوافع التي أدت إلى انتهائه. ومن الجدير الإشارة إليه ختاماً إلى أن هذا الكتاب يحفل بالعديد من الصور التي تمثّل هذه المدن والممالك، والخرائط التي تبيّن مواقع تمركزها جغرافياً.

حبر أخضر

.. نهـرو لابنتـه انديـرا حين تحقق الجـلاء: ما أعظـم الشـعب السـوري؟!

منذ نصف قرن وكنا لم نشب بعد عن الطوق، ننتظر شهر نيسان بفارغ الصبر، نعد ايامه حتى تصل الى السابع عشر منه، لايهمنا البرد والمطر، صباحا كل شيء جاهز، ثياب تم إحضارها من الليل، أو قبل يومين، خبأها الأهل،

صبيحة ذلك اليوم لن تجد بيتا واحدا يقوم بعمل ما، لا غرس التبغ، ولا غيره و الكل يستعد للذهاب إلى الاحتفاء بيوم الجلاء، أو كما يسمى في المنطقة الرابع، نعم، أماكن محددة تجتمع فيها القرى، ويأتي ضارب الطبل من بانياس، وعلى قرع الطبل تعرف القرى المجاورة أن الاحتفال قد بدأ.

عند الساعة العاشرة والنصف وبعد بقليل تبدأ حلقات الدبكة، ما إن تصل الثانية عشرة ظهرا حتى يغص المكان بمن فيه، أشجار السنديان الدهرية تحولت جذوعها إلى رفوف لحمل البضاعة التي تغري وتشد، وتحت قرب شجيرات أخرى ثمة لهو ولعب، أما الساحة الرئيسة، فهي تتسع للمئات، (حسين) قارع الطبل، يصول ويجول، ومشهد الدبكة لا أروع ولا أحلى، لا تعرف كيف تصف مشهدا يتكرر كل عام مرة، ولكنه يبقى في الذاكرة حتى يعود ثانية.

في صبيحة ذاك اليوم المسمى الرابع (٤ نيسان شرقي) حدثان اجتمعا، جلاء المستعمر الفرنسي، والاحتفاء بمواسم الخصب، ثمة من يقف على منصة عالية ويردد أبياتا من الشعر: يوم الجلاء هو الدنيا وزهوتها، ويمضي إلى بدوي الجبل وبدر الدين الحامد، وعمر ابي ريشة، تلهبنا حماسة، ولايكتمل الدرس إلا عندما نسمع ثانية وثالثة قصص البطولة والنضال ضد الاستعمار الفرنسي.

ابي يروي لي القصة ذاتها: عجزت فرنسا عن الوصول إلى الكثير من القرى لوعورة الدرب، وقوة الرجال وتربصهم بجنودها على أعلى التلل والقمم، بلا سلاح و بالحجارة وحدها يدحرون الغازي، ينكفئ العدو، لكنه يضمر الأمر ويتركه إلى الصيف حين يحصد الأهالي القمح ويجمعونه بمكادس متقاربة، عند الظهيرة تقوم طائراته بقصف كل ما تجمع في المكان، تحترق المكادس، ويذهب تعب العام كله.

مرات ومرات فعلت فرنسا ذلك، في القرى التي استعصت، تنبه القرويون الأبطال إلى ذلك، فحين موسم الحصاد كان المزارع يعمد إلى اعداد بيدر للدرس وحده بعيدا عن الأعين، بين الغابات، قرب ريف صخري، والموسم ليس إلا لسد الرمق والإبقاء على قيد الحياة.

ويمضي أبي قائلا: الناس تحب بعضها بعضا، ويضيف كنت في اللاذقية، اشتري قمحا، وأنا ادفع الثمن جاء المنادي في ساحة الشيخ ضاهر وهو يقول: لا تشتروا القمح اليوم، غدا فرنسا سوف تخفض سعره، سمعت والبائع النداء، فقال لي: أنت حر بشراء القمح أو تركه للغد، فقلت له: لا، ساشتري مهما تم تخفيض السعر غدا، ويردف أبي: دفعت ما يسمى الرعبون، للغد، صباحا كان السعر قد ارتفع مرات ومرات، التاجر الذي عدت إليه قال لي: لن أزيد قرشا واحدا، بل سوف أخفض لك قليلا من سعر الأمس.. وطلب مني أن اسرع بتحميل الأكياس حتى لا يأتي مؤشر السوق الفرنسي ويفرض السعر الجديد على ما تبقى..

يا بني: الناس تحب بعضها بعضا، أنتم جيل قد لايكون هكذا، أتذكر تلك المغارة التي يمنعكم اهل القرية من الدخول إليها؟؟

نعم، هل تعرف لماذا ؟ لا، لأن جنودا فرنسيين قتلوا ودفنوا فيها، كانوا بطريقهم ليلا لإحراق المواسم، اجتمع الناس وقاوموهم، وتمضي قصص الجلاء، تروي البطولات..

أفتح كتاب قصة الجلاء للاديبة الكبيرة كوليت الخوري فاجد الف الف حكاية وحكاية عن البطولات والوحدة الوطنية، ومن المفيد أن ننقل ما اوردته من رسائل جواهر لال نهرو الى ابنته انديرا وفيها يستعرض نضال الشعب السوري ضد الاحتلال الفرنسي ويثني على زعمائه الذين قادوا النضال ويتساءل: من اي نبع استقى هذا الشعب الذي ناضل ذلك النضال في سبيل الحرية ؟

أما فارس الخوري فيقول: كانت فرنسا تتحجج بانها في بلادنا لحماية الاقليات، فأنا من هذا المنبر، أعلن أننا في غنى عن هذه الحماية، اما إذا أصرت فرنسا فأنا من هذا المنبر، أشهد ألا إله إلا الله.....

نعم هذا هو الشعب السوري العظيم، من بدء التكوين، هو القوة والعطاء، الجلاء الأكبر يتحقق، وفرنسا ومن معها لن يقدروا على ما عجزوا عنه من سبعين عاما ونيف، لن يبقى على أرض من يدنسها، نعم: يا راقدا في روابي ميسلون افق جلت فرنسا..وانتم شهداء الأمس واليوم، نحن على الدرب ماضون

مانيكان .. تفاصيل صغيرة تطل من نوافذ الحياة

غسان شمة

بعدسة كاميرا حساسة يلتقط حكمت أبو حمدان في مجموعته القصصية « مانيكان « تفاصيل حياتية « لا تخلو من رمزية قصدية، ليحولها إلى لوحات حكائية تمزج بين التصوير والوصف عبر سرديات بسيطة في غالبيتها يرصد من خلالها وقائع حياة أفراد تختلف مواقعهم وهمومهم، ممسكاً بلحظته القصصية عند حدث محدد يعبر بالقصة إلى مرادها القريب أو البعيد..

في قصة « غالب أفندي « نقبض مع الكاتب على لحظة استثنائية في حياة موظف محافظ - في تعاملاته الاجتماعية . ويتميز بدقته في كل شيء حتى ساعته لا يقدّمها ولا يؤخرها مع تغيّر الفصول، لكنه سرعان ما يسقط في « لعبة « القلب عندما تطلب منه سيدة موعداً فيضبط عقارب ساعته على الموعد معلناً عن منعطف جديد في حياته..

ريشة أبو حمدان تلتقط في قصة « جارتان « تلك العلاقة الهشة بين جارتين يطلّ اسطوح إحداهما على الأخرى لكن ثمة غيرة غير معلنة تحكم هذه العلاقة التي تتهدم مع نجاح ابنة الجارة الفقيرة لتنال المركز الأول على صفها وتكرم في حفل مدرسي وحينها « فوجئت نور واضطربت وتغيّر لونها.. نتعت يد ابنتها وانسحبت منسلة بين الصفوف والغيظ يأكلها «..

الهاجس الأساس في المجموعة، كما يبدو في كثير من قصصها،رصد حالات ذات طابع عابر وإن كان إنسانياً في ظاهره ليقدم لوحة قصصية من طبيعة الحياة ففي « سائق الحافلة « شاب عشريني يعمل سائق باص يتعلق بمدرسة خمسينية جميلة وتبدو أصغر من عمرها ويدعوها لتناول القهوة ذات مرة لكن الأمور تسير على غير ما يرغب بل يصاب بخيبة أمل حين تترك المدرسة وتأخذ إجازة بلا مرتب ليعود إلى نفسه وواقعه «.

ويأخذنا أبو حمدان إلى إحدى قصصه إلى مرارة الواقع في قصة « صديقان « ففيها نتعرف على مهندس وصديقه على مقاعد الدراسة خريج التجارة اللذين التقيا بعد غياب في أحد الأسواق وتواعدا على الزيارة التي تأخرت لكن الصدفة قادت أحدهما لمنزل الآخر المليء بالثريات الفخمة والأرائك الضخمة ونفاضات الكريستال الثمينة وغيرها ما دفع الزائر للسؤال : بكم .. بكم ... وساد صمت ثقيل.

ومن الطبيعي أن يأخذ الحبّ مساحة كبيرة في المجموعة لأنه الحياة ببساطة، وفي دروبه نتعرف على أشخاص يمتزج فيهم الواقع والخيال عبر لوحات متعددة ففي القصة التي جاءت عنواناً للمجموعة « مانيكان « نتعرف على شاب وصبية يقفان على مدخل محل كبير للألبسة عوضاً عن المانيكان، ويقفان كصنمين يسترقان الهمس واللمس رغم معرفتهما أن أي خلل سيتسبب لهما بمشكلة مع صاحب المحل، لكن لحظة فارقة تأخذ بروحيهما حين تمرّ وسط السوق عراضة عرس فيغادران وهما يمسكان بأيدي بعضهما في حالة بين الواقع والحلم..

وفي « قصة على الطريق السريع « لحظات عابرة لرجل وامرأة على إشارة مرور يقفان بشكل معاكس ما يفسح المجال لحوار فيه القليل من الكلام والكثير من المسكوت عنه لكن الإشارة الحمراء أطلقت صافرة الفراق دون أن يتمكن أحدهما من معرفة رقم هاتف الآخر..

قصص حكمت أبو حمدان تلتقط اللحظات العابرة وتنقلها بلوحات تعبيرية كرسم شبه زائل وواقعية يمتزج فيها رسم بعض التفاصيل المعبرة بالخيال دون إرهاق للمعنى الغامر لأبطال قصصه في احظة انفتاح العدسة ومن ثم إغلاقها.

أنُعاتبُ الزّمان

منال يوسف

كيف جاءت إلينا سُنبلاته العجافِ ؟..
أنُعاتبه على ما جرى و ما مضى ، في سرِّ الوجدِ و سرّ العتابِ
أنعاتبُ توسلاتِ الآمالِ
و قصيدة الجراح التي يسمو جرحها فوق المدِّ و أفقِ الكلامِ
و «غصن المحبّة « إذ ألتوى و أصابه وجع الالتواءِ ؟..
أنُعاتبُ خيوط الشّمسِ إذ لم تحبو إلينا و حلّ بنا الشيء الموجع المُسمّى «غربة الانكفاء «
أتُعاتبُ يا زمن
و نُعاتبُ معك سرّ الحروف إن لم يهدأ بالها ..وبال أمر الوبالِ
أتُعاتبُ «لغات النجوى « إذ لم تأتِ و تجلب معها فرحة الأعيادِ
أتُعاتبُ حبيباً خلّ بوعده و قيلَ ((الغدرُ واحد ..كما الموت واحد ولو تعددت الأسباب؟!
أتُعاتبُ نجم الوجع إذ جاء إلينا وقلنا : صبراً على قساوة الأوجاعِ
أتُعاتبُ الصبحُ إذ بكى قهراً و نعى «طفلة الأنوار «
أتعاتبُ من مشوا على الجمرِ آلاف الأميال و قد نطق صوتهم المقهور : ماذا نفعلُ
إذ تعبَ منا المشوارِ
أنُعاتبُ البحار إذ أصبحت أمواجها تحنُّ و تسألُ إذ فُقدت «فلسفات الرمالِ «
أتُعاتبُ الزّمان
إذ أعتل الشّوقُ في رحلتيّ الصيفِ والشتاءِ
أتُعاتبُ الأنجم إن رحلَ ضوء سناها وبقيتُ كما «أرواحنا المشتاقة « تُحادث جرح الغيابِ ؟
أتُعاتبُ السؤال القمريّ و الجواب الاستفهامي إذ بقي قيد الانتظار ؟..
أتُعاتبُ كلّ الفصول التي تأتي و تذهبُ و لا يأتيها فصل الخير ..
ولغات تُمطر حروفها كالشتاءِ
و الصوتُ يعلو و يقول : ماذا عساكَ أن تفعلُ بي يا زماني
أتُعاتبُ الوقت إن تحدّث شوقاً و سالَ «دمعه و دمعنا من عينيّ الأيّامِ
أتُعاتبُ ؟.. و لا تملُ التحدّث على أن نضربُ موعداً مع أشياءً تُسمّى «موعد الاقترابِ»
أنُعاتبُ الزّمان على جرى و لا ترتجي سُئلَ الحالِ والجوابِ
أنُعاتبُ من يريدُ أن يرحلُ بقصة «عشقنا الأزليّ « و يهدم تلك التلالِ
أنُعاتبُ من تناسى بأنّ المحبّة «سورة « في الإنجيلِ والقرآن ؟..
أنُعاتبُ من لا ينفعُ معه العتابِ ..... و نشكو أمرنا إلى «الله «
نشكو لك يا زماني .....
و محبرتنا تكتبُ أنعاتبُ الأيّام وسموّ وعدها المرتجى ؟..

شاعر وقصيدة

هذا التراب دم

بدر الدين حامد

قيثارة الروح والشعر والإبداع، ولاشيْ أثمن من الوطن، ولا شعر باق كما الشعر المكتوب بنبض الفرح بإنجازات وتضحيات أبناء سورية، ما أكثر ما كتب عن الجلاء محلياً وعربياً، من عيون الشعر قصيدة بدر الدين حامد، وها نحن نحتفي اليوم بالجلاء الذي نصونه بالدم والدمع والصبر والتضحيات، نعيش الأمل نحو الجلاء الأكبر.

بلَغتِ ثأرَكِ لا بغيٌ ولا ذامُ
مرّتْ على الليثِ أيّامٌ وأعوامُ

يا دارُ ثغرُكِ منذ اليومِ بسّامُ
لو فيصلٌ عادَ حيّاً بيننا فيرى

ولّت مصيبَتُكِ الكبرى مُمَزّقةً
أنّ العلوجَ هنا في الشّامِ ما داموا

وأقلعتْ عن حِمى مروانَ آلامُ
إنْ أخرجوه فقد نالوا جزاءَهُمُ

لقد طويتِ سجوفَ الدّهرِ صابرةً
هذي دمشقُ لديها تُخفَضُ الهامُ

السّيفُ منصلتٌ والظّلمُ قوّامُ
غورو يجيءُ صلاحَ الدين منتقماً

على روابيكِ أنفاسٌ مطهّرةٌ
مهلاً فدنياكَ أقدارٌ وأيّامُ

وفي محانيكِ أشلاءٌ وأجسامُ
هذي الديارُ قبورُ الفاتحينَ فلا

هذا الترابُ دمٌ بالدّمعِ ممتزجٌ
يغرُرْكَ ما فتكوا فيها وما ضاموا

تهبُّ منه على الأجيالِ أنسامُ
مهدُ الكرامةِ عينُ اللهِ تكلؤها

لو تنطق الأرضُ قالت: إنني جدَثٌ
كم في ثراها انطوى ناسٌ وأقوامُ

في الميامينُ آسادُ الحمى ناموا
تجرُ ذيلَ التّعالي في مرابعِها

ستٌ وعشرونَ مرّت كلما فرغتْ
المجدُ طوعٌ لنا والدهرُ خدّامُ

جامٌ من اليأسِ صِرفاً أترعَتْ جامُ
فيا فرنسا ارجعي بالخزيِ صاغرةً

لولا اليقينُ ولولا اللهُ ما صبرتْ
ذكراكِ في صفحةِ التّاريخِ آثام

على النّوائبِ في أحداثها الشّامُ
دارُ النّيابةِ في التّمجيدِ كعبتُنا

يومُ الجلاءِ هو الدنيا وزينتُها
يأتي حطيمَ علاها منكِ هدّامُ

لنا ابتهاجٌ وللباغين إرغامُ
يا ويحَ مَن يدّعي التّمدينَ عن كذبٍ

وجهُ الغرابِ توارى وانطوى علَمٌ
وحشٌ له من ثيابِ النّاسِ هندامُ

للشّؤمِ مذْ خفقَتْ للعينِ أعلامُ
ألقى السّلاح أمامَ الأقوياءِ ولم

ياراقداً في روابي ميسلونَ أفِقْ
يخجلْ، ولكنّهُ في الشّامِ مقدامُ

جلتْ فرنسا فما في الدّارِ هضّامُ
تمرُ بي صورٌ لو رحْتُ أرسِمُها

لقدْ ثأرنا وألقينا السّوادَ وإنْ
لما شفتنيَ أوراقٌ وأقلامُ

الطّائراتُ رميناها وجيشُهُمُ
ناموا طويلاً فلمّا صاحَ صائحُهم

من رعشةِ الخوفِ أشتاتٌ وأقسامُ
أصغوا إليه ومن مهدِ الكرى قاموا

يومٌ بيومٍ قضينا وِترَنا وكفى
مشارفُ الشّامِ تهتزّ العراقُ لها

اليأسُ في الخلفِ والآمالُ قُدّامُ
وتنتشي طرباً في مصرَ أهرامُ

ذكراهُمُ كرسيسِ الداءِ إنْ خَطَرتْ
وفي الرّياضِ وبطحاءِ الحجازِ وما

في القلبِ ثارتْ جراحاتٌ وأسقامُ
وما تضُمّ صنعاءُ آمالٌ وأحلامُ

الحمدُ لله ولّوا وانقضى زمنُ
أمّا فلسطينُ فالأقدارُ ترمقها

شؤمٌ مطالِعُه في الدّهرِ إظلامُ
فهل يكونُ لها للعيدِ إتمامُ

اليومَ في ملكنا هذا على أسسٍ
وفي حمى المغربِ الأقصى لنا وطنٌ

يبني القواعدَ إتقانٌ وإحكامُ
أهلوه يرجونَ والمُرجَوْنَ ظلاّمُ

هنا التقينا - بلادَ العربِ قاطبةً
عاثَ الفرنسيسُ في أمجادهم وبغَوا

في دارةِ المجد أخوالٌ وأعمامُ
فهم على الرّغم ساداتٌ وحكّامُ

يا طالعينَ على الدّنيا بنصرِهِمُ
ويح الزّمان! أمغلوبٌ الوغى ملكٌ

في كلّ قطرٍ لهم نقضٌ وإبرامُ
مسلّطُ الذّئبِ والأبطالُ أغنامُ

وفاؤنا البِكرُ لاتأتيهِ منقصَةٌ
لابدّ للعمرِ من يومٍ نخلّده

في عرفنا العهدُ تقديسٌ وإعظامُ
أغرُ يبلغُ فيه العُربُ ماراموا

العُرْبُ في كلّ دارٍ أمّةٌ ثبتتْ
هي العروبةُ - والأيّام شاهدةٌ

لها بساحِ العلى والفضلِ أقدامُ
يحمي حماها من الأفذاذ أفهامُ

موحّدونَ كبيتٍ واحدٍ جمعت
أمنيّةٌ قالَ فيها كلّ ذي غرضٍ

شتّى لُباناتِهِ في العيشِ أرحامُ
آمالُكم هذه في الدّهرِ أوهامُ